إيبارشيَّة لوس أنجلوس بالولايات المتَّحدة الأمريكيَّة
لقاء على الهواء في قناة لوغوس
سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٤م
الرَّاهب القس أثناسيوس المقاري

رفع البُخور في الكنيسة، معناه الإيماني وتاريخه اللِّيتورجي

أوَّلاً: رفع البُخور في الكنيسة من الوجهة الإيمانيَّة

• يقترنُ حَرق البُخور في الكنيسة بحلول مجد الله، فيقول سفر الملوك الأوَّل: «وكان لَمَّا خرج الكهنة من القُدْس، أنَّ السَّحاب ملأ بيتَ الرَّب، و لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة، بسبب السَّحاب، لأنَّ مجدَ الرَّب ملأ بيتَ الرَّب» (١ملوك ٨: ١٠-١٢). فالبُخور المرفوع فوق المذبح، هو تعبيرٌ لحلول مجد الرَّب عليه، وتعبير رائحة ذبيحة الابن على الصَّليب، التي اشتمَّها الله الآب عند الجُلجُثة. فمجدُ الله هو مجد الصَّليب «(قال يسوع) قد أتت السَّاعة ليتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم، إن لم تقع حبَّة الحنطة في الأرض وتُمت، فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير» (يوحنَّا ١٢: ٢٣، ٢٤).

وكان لتقديم البُخور في خيمة الاجتماع، وفي هيكل سليمان، مكانٌ بارزٌ في كنيسة العهد القديم. فخارج قُدس الأقداس، وأمام حجاب مقفول، أُقيم مذبح البُخور، ليُرفع عليه البُخور صباحاً ومساءً كأمر الرَّب[١]. وكان يُسمَّى "بخوراً عطراً"[٢]، حيث يقتصر استخدامه على العبادة فقط، و لم يكن مسموحاً لأحد أن يصنع مثله ليشمَّه، وإلاَّ تُقطع تلك النَّفس من شعبها[٣].

وبتحوَّل العبادة من عهد قديم آن له أن يزول، إلى عهد جديد تأسَّس بدم المسيح، ارتقى حرق البُخور إلى مفهوم جديد لعلاقة جديدة نشأت بين الإنسان والله، حيث انتقل مذبح البُخور، ليكون في داخل قُدس الأقداس نفسه، بعد أن زال الحجاب الذي كان يفصل بين النَّاس وبين رئيس الكهنة، إذ صار المسيح له المجد هو رئيس كهنة كنيسة العهد الجديد، وإلى الأبد، وهو قائمٌ كلَّ يوم على المذبح، وليس لمرَّة واحدة في السَّنة.

ومن ثمَّ، لم يعُد هناك مذبحان خارج الأقداس، واحدٌ لتقديم الذَّبيحة، وآخر لرفع البُخور، بل صارا كلاهما مذبحاً واحداً، تُقدَّم عليه الذَّبيحة، ويُحرق عليه البُخور، فاقترن البُخور بالذَّبيحة على المذبح، وهكذا أصبحت كنيسة العهد الجديد تصلِّي وتقول: "طيبٌ مسكوبٌ هو اسمك القدُّوس، وفي كلِّ مكان يُقدَّم بخورٌ لاسمك القدُّوس، وذبيحة طاهرة" (سرّ بخور عشيَّة). وهذه هي ذبيحة المسيح التي قدَّمها إلى الآب كإرادة أبيه ومسرَّته، فاشتمَّها أبوه الصَّالح، رائحة سرور ورضا عن كلِّ العالم. وتقول إحدى الصَّلوات السِّرِّيَّة التي يصلِّيها الكاهن في القُدَّاس: "يا الله الذي قبل إليه محرَقة إبراهيم، وبدل اسحق أعددت له خروفاً، هكذا اقبل منَّا نحن أيضاً يا سيِّدنا محرَقة هذا البُخور".

ونبوءة ملاخي النَّبي: «لأنه من مشرق الشَّمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأُمم، وفي كلِّ مكان يُقرَّب لاسمي بُخورٌ وتقدمةٌ طاهرة. لأنَّ اسمي عظيم بين الأُمم قال ربُّ الجنود» (ملاخي ١: ١١). وهذه النُّبوءة لا تقصد بخور العهد القديم بل الجديد، لأنَّ بخور العهد القديم ما كان يجوز رفعه إلاَّ في خيمة الاجتماع، ثمَّ في الهيكل بعد ذلك في أورشليم، وليس في كلِّ مكان من مشرق الشَّمس إلى مغربها كقول النَّبي.

• ودائماً ما يقترن البُخور في الكنيسة بالصَّلاة. فنقول في صلاة النَّوم كلَّ يوم: «لتستقم (أي لتصعد) صلاتي كالبُخور

١- خروج ٣٠: ٧، ٨، ٩ ، ٤٠: ٥ ، ٢٧: ١ ، ٣٨: ٧
٢- خروج ٢٥: ٦
٣- خروج ٣٠: ٣٧، ٣٨

قُدَّامك»[٤]. ويقول الكاهن في سرّ بخور عشيَّة: ''لتستقم أمامك صلاتنا مثل بخور''. فالبُخور في العبادة، هو الصَّلاة الصَّاعدة أمام الله، وهو يصاحب صلوات القدِّيسين «وجاء ملاكٌ آخر ووقف عند المذبح، ومعه مِبخرة من ذهب، وأُعطي بخوراً كثيراً، لكي يقدِّمه مع صلوات القدِّيسين جميعِهم على مذبح الذَّهب الذي أمام العرش، فصعد دُخَان البُخور مع صلوات القدِّيسين، من يد الملاك أمام الله» (رؤيا ٨:٣، ٤). بل لقد ذُكر صراحة، بأنَّ البُخور هو ''صلوات القدِّيسين''[٥].

فرائحة البُخور، هي عطر صلوات القدِّيسين، ورائحة معرفة المسيح فيهم «فشكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كلَّ حين، ويُظهر بنا رائحة معرفته في كلِّ مكان، لأننا رائحة المسيح الزَّكيَّة لله» (٢كورنثوس ١٤:١٥).

فالبُخور المقدَّم أمام أيقونات القدِّيسين، هو تعبيرٌ صلواتهم المرفوعة كلَّ حين أمام عرش الابن الوحيد، تشفع في ضعفنا وفي مذلَّتنا. والبُخور الذي يمر بين الشَّعب، والذي يُعطى للكهنة، هو تعبير صلواتهم وطلباتهم، المرفوعة أمام الله. والبُخور الذي يُقدَّم أمام رئيس الكهنة، هو تعبير صلواته التي يرفعها أمام الله عن الشَّعب.

والبُخور لا يُقدَّم لأيٍّ من هؤلاء، بل لله. فقد أمر الربُّ أن يقدَّم البُخور له وحده، وليس لأحد سواه، إذ جعله قُدساً له[٦]. ولكنَّه يُرفع أمام الإكليروس والشَّعب، ليصاحب صلواتهم التي يرفعونها إلى الله. وكلَّما ازدادت الدَّرجة الكهنوتيَّة، ازدادت معها مسؤوليَّة الصَّلاة والطِّلبة من أجل الشَّعب، لذلك تُزاد أيادي البُخور مع التَّقدُّم في الدَّرجة الكهنوتيَّة.

والأمر الجدير بالانتباه هنا، هو أننا حين نكون في حضرة المسيح، واقفين أمام الذَّبيحة المقدَّسة، تُصلِّي الكنيسة من أجل جميع الرَّاقدين والأحياء، من أجل الرَّاقدين بدءاً من السيِّدة العذراء مريم والدة الإله، وجميع الشُّهداء والقدِّيسين والأنبياء والآباء، ومن أجل الأحياء بدءاً من الأب البطريرك، والآباء الأساقفة والقمامصة وسائر طغمات الإكليروس، إلى جانب الشَّعب أيضاً. وكلُّ خروج عن هذا المضمون، هو خروج عن مفهوم ليتورجيَّة القُدَّاس الإلهي.

وفي وصف تشييع جسد البابا بطرس خاتم الشُّهداء (٣٠٠-٣١٠م) إلى القبر بعد استشهاده، نقرأ: ''... وحملوا سعف النَّخيل كعلامة للنُّصرة، ومشاعل. وبتسابيح حُلوة، وبخور عطر الرَّائحة، خرجوا محتفلين بانتصاره السَّمائي. واستودعوا جسده في المقبرة، التي كان قد أقامها هو بنفسه، والتي صار منها عجائب ...''.

ولقد أشارت السَّائحة الإسبانيَّة إيجيريا التي زارت أورشليم خلال الفترة (٣٨١-٣٨٤م) لاستخدام البُخور في السَّهر الكاتدرائي في كنيسة أورشليم، فتقول: ''بعد تلاوة المزامير ... يؤتى بالمباخر إلى المغارة (القبر) في كنيسة القيامة، فتمتلئ بازيليك القيامة كلّها من رائحة العطور''[٧].

• ونتنسَّم في رائحة البُخور أيضاً، أريج بيت الله، فلكلِّ مناسبة في الكنيسة رائحة تميِّزها، فرائحة الكنيسة في الصَّوم المقدَّس الكبير، غير رائحتها في شهر كيهك المبارك، غير رائحتها في عيد القيامة والخمسين المقدَّسة، وهكذا. فهي رائحة لا تُشتَّم بالحواس الخارجيَّة، ولكنَّها رائحة المسيح الزَّكيَّة المتنوِّعة بتنوُّع مراحل خلاصنا التي أكملها فينا ومن أجلنا.

يقول مار أفرآم السِّرياني (٣٠٦-٣٧٣م):

[أتوسَّل إليكم ألاَّ تكفِّنوا جسدي بالأطياب. فالرَّوائح الطيِّبة تليق ببيت الله. احرقوا بخورَكم في بيت الرَّب، كرامة له ومديحاً].

• وكلُّ التَّقدمات والعطايا والنُّذور والبُكور والعُشور التي تقدَّم لله في كنيسته المقدَّسة مع الشُّكر، هي رائحة بخور يشتَّمها الله بالرِّضا والسُّرور. وهذا ما تقوله أوشيَّة القرابين: ''اذكر ياربُّ صعائد وقرابين وشُكر الذين يقرِّبون، كرامة ومجداً لاسمك القدُّوس. اقبلها إليك على مذبحك المقدَّس النَّاطق السَّمائي، رائحة بخور''.

٤- مزمور ١٤٠:٢ (سبعينيَّة).
٥- رؤيا ٥:٨
٦- خروج ٣٠:٣٦-٣٨

7- Mateos, *La vigile Cathédrale chez Egérie*, dans OCP., 27, 1961, p. 301.

• والبُخور الذي يُرفع أمام الله في الكنيسة باعثٌ على استجلاب تحنُّناته، وطلب غفرانه، ورضاه. وهو ما يقوله الكاهن بعد أن يمر بالبُخور على الكنيسة كلِّها، ويعود إلى المذبح، فيقف أمامه وهو حاملٌ البُخور وباسطٌ يديه ويقول: ''يا الله الذي قبل إليه اعتراف اللِّص اليمين على الصَّليب، اقبل إليك اعتراف شعبك، واغفر لهم خطاياهم، من أجل اسمك القدُّوس الذي دُعي علينا، كرحمتك يارب وليس كخطايانا''.

ولعلَّ أوضح تعبير تستخدمه الكنيسة في هذا المجال، هو قول الكاهن أيضاً في أوشيَّة بخور الإبركسيس: ''اقبل منَّا يا سيِّدنا محرَقة هذا البُخور، وأرسل لنا عوضه رحمتك الغنيَّة واجعلنا أنقياء من كلِّ نتن الخطيئة ...''. وفي سرِّ بخور باكر يقول الكاهن أيضاً: ''اقبل إليك هذا البُخور من أيدينا رائحة بخور، غفراناً لخطايانا مع بقيَّة شعبك''.

وهنا يلزم أن نعرف أنَّ طقس تقديم البُخور عند السِّريان والموارنة، يرتبط لديهم بطقس كفَّاري أكثر من الكنيسة البيزنطيَّة[٨]. أمَّا الكنيسة القبطيَّة، فليس لديها مفهوم التَّكفير كأحد المعاني الرَّئيسيَّة للبُخور كما في الكنائس الأُخرى[٩].

• وهكذا نجد أنَّ حرق البُخور في كنيسة العهد الجديد، صار يحمل معنى الخدمة المقدَّسة كلِّها، وأنواع العطايا التي تقدَّم لله فيها، وذبيحة المسيح التي لا يكون غفران للخطايا إلاَّ بها، وذبيحة التَّسبيح أي الصَّلوات، واستجلاب الرَّحمة من الله.

ثانياً: رفع البُخور في الكنيسة من الوجهة اللِّيتورجيَّة

إنَّ أوَّل إشارة واضحة عن استخدام **كلمة بخور** في الصَّلوات اللِّيتورجيَّة، ترد إلينا من العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م). إلاَّ أنَّ النَّص لا يفيد بأنَّه قد تمَّ استخدام البُخور فعلاً كمادة، في الصَّلوات الطَّقسيَّة حتى ذلك الوقت. فيقول:

[إن كُنَّا نقول (في الكنيسة) إنَّ **الرَّب كرئيس كهنة أعظم، يُقدِّم إلى الله بخوراً ذا رائحة زكيَّة**، فلا نتصوَّر أنَّ ذلك يعني ذبيحة وبخوراً زكي الرَّائحة. ولكن ينبغي أن نفهم أنها **تعني أنَّ الرَّب يصنع ذبيحة المحبَّة المقبولة، كرائحة روحيَّة عَطِرة، على المذبح**] (المربي ٢:٨).

أمَّا أوَّل وثيقة معروفة لدينا حتى اليَوم، تتكلَّم عن استخدام البُخور في الخدمة اللِّيتورجيَّة في كنيسة العهد الجديد، فهي النَّشيد السَّابع عشر من أناشيد نصيبين للقدِّيس أفرآم السِّرياني (٣٠٦-٣٧٣م) يمتدح فيه الأُسقُف أبرآم أُسقُف كيدون Abraham de Kidum قائلاً:

[ليكن صيامُك حصناً لبلادنا، وصلواتك رجاءً لقطيعك، وبخورُك جالباً للغفران][١٠].

وتأتينا أوَّل شهادة وثائقيَّة واضحة عن استخدام البُخور في العبادة المسيحيَّة من المؤرِّخ ثيؤدوريت (٣٩٣- ٤٦٦م) أُسقُف قوروش، في موضوعه الثَّامن والعشرين على سفر الخروج، والذي كتبه سنة ٤٥٣م أو بعدها بقليل، حيث يعلِّق معقِّباً على الآية: «فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كلَّ صباح، حين يُصلح السُّرُج الموقدة» (خروج ٣٠:٧- ٨) فيقول:

[نحن نخدم اللِّيتورجيَّة المخصَّصة لخيمة الاجتماع أو للهيكل من الدَّاخل، (أي تقديم البُخور الذي كان يُرفع من داخل القُدس في كليهما) لأننا نقدِّم لله البُخور وإيقاد السُّرُج، كما نخدم أسرار المائدة المقدَّسة (المذبح)][١١].

وطقس رفع البُخور في الكنيسة في كلِّ مساء وصباح، هو طقسٌ قائمٌ بذاته، سواءٌ أعقبه قُدَّاس إلهي أم لم يعقبه.

8- Chevetogne, *La Prière des Eglises de Rite Byzantin*, p. 365.

٩- يوحنا تابت وآخرون، الفرض الإلهي، مرجع سابق، ص ٣٣

10- *CSCO* 92, P. 46. Cf. also, *Orien. Christ. Period*. (*OCP*), 1969, p. 371.

11- *PG* 80, 284 B.

وهذا هو ما يشير إليه ابن كَبَر (+ ١٣٢٤م) بقوله: ''باكر وعشيَّة قد رُسم فيهما رفع البُخور، وبالخاصة باكر، فإنه ينبغي رفعه في كنائس الله كلَّ غداة، سواء أعقب الصَّلاة قُدَّاس أو لم يعقبها''[١٢].

أمَّا صلوات رفع البُخور بحسب الطَّقس القديم، فكانت تتلخَّص في النِّقاط الأساسيَّة الآتية:

• **مبارَكة اسم الثَّالوث جهراً، مع الرَّشم، ورفع البُخور من دُرج البُخور إلى المجمرة**

يرشم الكاهن درج البُخور بمثال الصَّليب، ويقول: ''**باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس إله واحد**''.

ثم يرفع البُخور إلى المجمرة يداً أولى ويقول: ''**مباركٌ الله الآب ضابط الكُل آمين**[١٣]''.

ثم يرشم الدُّرج مرَّة ثانية مثال الصَّليب، ويرفع البُخور ويقول: ''**مباركٌ ابنه الوحيد يسوع المسيح ربُّنا آمين**''[١٤].

ثم يرشم دُرج البُخور رشماً ثالثاً بمثال الصَّليب، ويرفع البُخور ويقول ''**مباركٌ الرُّوح القُدُس المعزي آمين**''.

ثم يرفع البُخور يدين بغير رشم تتمَّة خمسة أيادي وهو يقول: ''**مجداً وإكراماً، إكراماً ومجداً للثَّالوث القدُّوس، الآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن، وكلِّ أوان، وإلى دهر الدُّهور، آمين**''.

• يعطي الطَّقس القديم لأوشية البُخور، نفس ما يعطيه الطَّقس الحالي لصلاة الشُّكر. حيث تُقال جهراً، وكانت أوشيَّة البُخور واحدة في كل من رفع بخور عشيَّة ورفع بخور باكر. وهي التي تُقال الآن في رفع بخور باكر. ولكن في القرون المتأخرة أضيفت أوشيَّة بخور عشيَّة.

يقف الكاهن أمام المذبح متجه شرقاً، ويقول: ϣ̀ⲗⲏⲗ (إشليل) أي ''صلِّ''، فيجاوبه الشمَّاس باليونانيَّة ἐπὶ προσευχὴν στάθητε أي ''للصَّلاة قفوا''، فيقول الكاهن باليونانيَّة Εἰρήνη πᾶσιν (إيريني باسي) أي ''السَّلام للكُلِّ''، يقول الشَّعب[١٥]: Καὶ τῷ πνεύματί σου أي ''ولروحك أيضاً''. فيقول الكاهن:

نصُّ أوشيَّة بخور باكر (وهي الأوشيَّة الأقدم)

''يقول الكاهن: يا الله الذي قبل إليه قرابين هابيل الصدِّيق، وذبيحة نوح وإبراهيم، وبخور هارون وزكريا.

يقول الشمَّاس: صلُّوا من أجل ذبيحتنا، والذين قدَّموها.

يقول الشَّعب: يارب ارحم[١٦].

يقول الكاهن: اقبل إليك هذا البُخور من أيدينا نحن الخطأة، رائحة بخور، غفراناً لخطايانا مع بقيَّة شعبك، لأنَّه مباركٌ، ومملوء مجداً، اسمك القدُّوس. أيها الآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكلِّ أوان ... الخ''.

نصُّ أوشيَّة بخور عشيَّة

''يقول الكاهن: أيها المسيح إلهنا، العظيم، المخوف، الحقيقي، الابن الوحيد، وكلمة الله الآب. طيبٌ مسكوبٌ هو اسمك القدُّوس. وفي كلِّ مكان يُقدَّم بخورٌ لاسمك القدُّوس، وصعيدة طاهرة.

يقول الشمَّاس: صلُّوا من أجل ذبيحتنا، والذين قدَّموها.

يقول الشَّعب: يارب ارحم[١٦].

يقول الكاهن: نسألك يا سيِّدنا، اقبل إليك طلباتنا. ولتستقم أمامك صلاتنا، مثل بخور. وليكن رفع أيدينا،

١٢- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وهو كتاب مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، البَاب ١٦

١٣- يرد الشَّماس عليه كلَّ مرَّة بالمرد ''آمين''، كما نمارس تماماً في طقس تقديم الحَمَل. وكان هذا المرد ''آمين''، في الطَّقس القديم، من نصيب الشَّعب. ومن ثمَّ فقد تسمَّى الطَّقس كلُّه، بهذه الجزئيَّة منه، فندعوه ''**طقس رفع البُخور**''.

١٤- هذا الرَّشم الثَّاني ورفع البُخور إلى المجمرة هو لجميع الكهنة المشاركين. ولكن الطَّقس القديم كما يشرحه الأنبا ساويرس بن المقفَّع (حوالي ٩١٥-١٠٠٠م) لم يكن يعرف ذلك. أمَّا في حضور الأُسقُف، فالرشم له، ثم يعطي للكاهن البُخور في يده، فيضعه هذا الأخير في الشُّورية بدون رشم وهو يقول: ''مباركٌ ابنه الوحيد ...''.

١٥- يذكر البابا غبريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٧م) هنا: ''يقول الشَّماس'' بدلاً من ''يقول الشَّعب''. وهو ما ينقله حولاجي ١٩٠٢م.

١٦- لا يذكر البابا غبريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٧م) مرداً للشَّعب. وهو نفس ما ينقله حولاجي ١٩٠٢م.

كذبيحة مسائيَّة، لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقيَّة، الذي أصعدت ذاتك من أجل خطايانا على الصَّليب المكـــرم، كإرادة أبيك الصَّالح. هذا الذي أنت مباركٌ معه، مع الرُّوح القُدُس، المحيي، المساوي لك، الآن، وكلِّ أوان، وإلى دهر الدَّاهرين، آمين''.

• إنَّ ''ترتيل أرباع النَّاقوس''، لم يلغ في البداية ''طقس رفع البُخور، ومباركة اسم الثَّالوث'' كطقس جهاري، إذ توازى الطَّقسان مع بعضهما البعض[١٧]. ولكن مع الوَقت، احتل ''ترتيل أرباع النَّاقوس'' موقع الصَّـــدارة علـــى حساب العناصر اللِّيتورجيَّة الأقدم منه، وهي رفع البُخور إلى المجمرة، وأوشيَّة البُخور، التي صارت تُقال سرًّا.

فانشغل الشَّعب بما هو أقل أهميَّة، إذا قورن بمباركة الثَّالوث القدُّوس. ولا ينبغي أن ننسى أنَّ السِّـــمة الأساســـيَّة والمحوريَّة في اللِّيتورجيَّة الشَّرقيَّة على وجه العموم، هي تمجيد الثَّالوث، فكيف يتحول هذا العنصر اللِّيتورجي الأساسي إلى صلاة سرية في غيبة من مشاركة شعبية؟ لقد ظلَّ هذا الطَّقس القديم، معروفاً حتى إلى ما بعد منتصف القرن السَّادس عشر الميلادي في بعض الجهات على الأقل، ولكنَّه بدأ يخبو رويداً رويداً منذ القرن الخامس عشر الميلادي، بعد أن دخلت أرباع النَّاقوس، وانتشرت بسرعة، لتطمس طقساً أصيلاً عاش قرابة ألف سنة أو يزيد!

• مزامير صلاة باكر، ثمَّ الإبصاليَّة الآدام: Ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛ̀ⲧⲁ ⲫ̀ⲙⲏⲓ ''أيها النُّور الحقيقي ...''.
• وفي الأيام الآدام (الأحد – الثُّلاثاء) تُقال ذُكصولوجيَّات آدام، وفي نهايتها تُقال الإبصاليَّة الآدام: Ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ̀ ⲡⲁⲛⲟⲩϯ ''مراحمك يا إلهي ...''. وأمَّا في الأيام الواطس (الأربعاء – الجُمعة) فتقال ذُكصولوجيَّات واطس، ثمَّ الإبصاليَّة الواطس: Ⲱ ⲡⲉⲛⲟ̅ⲥ̅ Ⲓ̅ⲏ̅ⲥ̅ Ⲡⲭ̅ⲥ̅ ''يا ربنا يسوع المسيح ...''.
• ثمَّ يرفع البُخور، والدَّوران به حول الهيكل[١٨] والكنيسة.
• وهنا تُقال تسبحة الملائكة، والسَّلام لك نسألك، ثم إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته[١٩].
• ثمَّ يُقال مقدِّمة قانون الإيمان، والأمانة، وكيرياليسون، وصلاة الإنجيل، ويطرح المزمور، والطواف حول المذبح بالإنجيل المقدَّس، ثمَّ قراءة الإنجيل[٢٠]. ثمَّ السِّنكسار، ثمَّ الأواشي، وأبانا الذي، والتَّحليل الختامي.

لقد كانت صلاة رفع البُخور، صلاة أساسيَّة، وليست صلاةً تمهيدية للقُدَّاس وحسب.

١٧– هذا عرفناه من مخطوط ترتيب البيعة رقم (طقس ٧٣) بمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة، لسنة ١٤٤٤م.

١٨– ترديد الأواشي الثَّلاث الصِّغار حول المذبح، لم يكن معروفاً حتى منتصف القرن السَّادس عشر الميلادي، على الأقل في بعـــض الجهـــات. ولكنَّه بدأ في الظُّهور في القرن الخامس عشر الميلادي.

وليست هناك أوشيَّة للمرضى التي تُقال في باكر بعد الدَّوران حول المذبح ثلاث مرَّات، قبل القرن الخامس عشر الميلادي.

١٩– ظل هذا الأمر قائماً حتى القرن الثَّالث عشر وأوائل الرَّابع عشر للميلاد، لأنَّ ابن كَبَر (+١٣٢٤م) يقول: إن كانت (الثِّيؤطوكيَّة) قـــد قيلت في صلاة نصف اللَّيل، فالأحف أن لا تُكرَّر باكراً. ومن النَّاس من يعيد اللُّبش الأخير منها فقط، ويختصرون الإبصاليَّة فلا يقولون إلاَّ ثمانيـــة أرباع من آخرها، وأرباعاً يسيرة من Ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ̀ ⲡⲁⲛⲟⲩϯ ''مراحمك يا إلهي ...''.

وجدير بالذِّكر أنه قد تنقل ترتيل إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته، بين ثلاثة مواقع، هي:

الموقع الأوَّل: من داخل رفع بخور باكر، في الموقع الذي نرتِّل فيه حالياً الذُّكصولوجيَّات. وهو الموقع الأكثر قدماً.

الموقع الثَّاني: قبل رفع بخور باكر مباشرة، وبعد مزامير باكر وما يعقبها من ذُكصولوجيَّات باكر آدام، وهو الموقع الوسطي بين القديم والحالي.

الموقع الثَّالث: في تسبحة السَّحَر التي تعقب تسبحة نصف اللَّيل. وهو ما صار مستقراً الآن، مع حلول القرن السَّادس عشر الميلادي.

٢٠– لم يكن فصل الإنجيل هو القراءة الكتابيَّة الوحيدة في صلوات رفع البُخور. لأن طقس القراءات الكتابيَّة في كنيسة مصر في صلاتي المســـاء والصَّباح فيها، هو طقسٌ سحيقٌ في القدم، تميَّزت به كنيسة مصر قبل أن تعرفه بقيَّة الكنائس في العالم المسيحي. ففي النِّصف الثَّاني من القرن الرَّابع الميلادي يحكي بفنوتيوس في تاريخه، عن رُهبان صحارى مصر، أنَّ اثنين من مدينة أسوان صارا فيما بعد راهبين قالا: ''اعتدنا أن نذهب إلى الكنيسة سويا كلَّ يوم، مساءً وصباحاً، **لنسمع الكُتُب المقدَّسة التي تُقرأ**، وفصل الإنجيل الذي يقول: «من أحبَّ أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقّني ...»''.

ويعتبر العالم كيك H. Queck هذه القصَّة ذات قيمة غالية جداً، لأنها تثبت وجود قراءات كتابيَّة في الخدمة المصريَّة، والتي تعتبر خاصيَّة مصريَّة تنفرد بها كنيسة مصر. (*Ibid*., p. 36.)